والعثمانيين .. فكلاهما شكل خطرا على اوروبة وهذا يكفي ..

اذا علاقة العرب باوروبة كما تصورها كتب التاريخ هنا التي يتداولها تلامذة المدارس هي علاقة عداء وحروب فقط ، وبالتالي فان العرب اعداء لاوروبة ليس الا ..

اضف الى ذلك موقف الكنيسة الكاثوليكية امام الفلاسفة المسلمين ومحاولتها في القضاء على نفوذهم وتاثيرهم في اوروبة ، وما تبع ذلك من حملات تعصبية عمياء ..

اضف الى ذلك الترسبات المتراكمة في عقول الاوروبيين ، والناتجة عن صراع قديم وعن خرافات خرقاء لا أساس لها من الصحة ..

اضف الى ذلك اثر الدعاية السيئة ضد العرب ، واثر التصورات الغربية عن الشرق العربي بلياليه وحريمه واساطيره .. والجهل لدى الاوروبيين ..

اضف كل هذا تجد الجواب على سؤالك . »

ـ « لقد اتهمت من البعض بالتحيز للعرب . فماذا تقولين ؟ »

ـ « هذا غير صحيح ! اني لم اتحيز للعرب ولم اتحيز ضد احد.. وانا لا انكر حبي وتقديري للعرب ولحضارتهم .. ولكن اسأل من يكتب عن اليونانية اليس هو ايضا متحمسا لها ؟ وهذا امر طبيعي جدا .. وما ضره طالما انني حافظت على الموضوعية كل المحافظة ؟

ـ « ووصفت بالشجاعة ، فما هو تعليقك ؟ »

وابتسمت الدكتورة هونكه ولم ترد بشيء .

وهنا رجوتها ان تحدثنا قليلا عن الكتاب ، وعن عملية وضعها له ، فقالت وكأنها تسترجع ذكريات عزيزة على قلبها :

ـ « لقد استغرق وضع الكتاب مدة اربع سنوات من العمل المتواصل . وقبل ان اعمد الى الكتابة عمدت الى القيام بعمل تحضيري ودراسة مسبقة في كل فروع العلم التي تناولتها في كتابي .. فذهبت الى الجامعات وحضرت شتى المحاضرات في مختلف الكليات لتي اكتسب تجربة بالعلم ذاته وبتعابيره الفنية وبأهم وسائله .. ثم عمدت الى البحث عن الاصول العربية المنتشرة في مكتبات اوروبة .. وكان زوجي، وهو يجيد العربية وقد تعلمها في الصحراء الاردنية حيث بقي فيها مدة اربع سنوات من ١٩٢٦ ـ ١٩٣٠ ، يساعدني في الترجمة من العربية الى الالمانية ..

ولقد اعترضتني صعوبات جمة لدى بحثي عن الاصول لمقارنتها بالترجمات اللاتينية واضطررت بعض الاحيان الى ذكر بعض مقاطع من الشعر العربي دون تمكني من معرفة صاحبه . فمعذرة من القراء العرب . ولكني ، وبعد النجاح الذي لاقاه الكتاب الامر الذي دفع بالناشر الى اعادة طبعه مرة ثانية في خلال عام واحد ، فاني لا اكاد اذكر ذاك العذاب المضني والعمل المتواصل ..

ثم توقفت لحظة لتقول :

ـ « اني سعيدة جدا وفخورة لقيامي بمثل هذا الواجب تجاه التاريخ وتجاه شعبكم العظيم الذي عاد الى صعود السلم من جديد.. »

وسألتها عن مشاريعها في المستقبل ، فاخبرتني بانها كلفت من قبل الهيئة المشرفة على اصدار الموسوعة العلمية A--Z لدى احدى دور النشر الكبرى في المانيا ، بوضع بحث شامل عن تاريخ الادب العربي وتأثيره على الادب الغربي ..

ثم تحدثنا معا عن رحلاتها الى الاقطار العربية ووصفت لي بكثير من الامتنان والود الحفاوة التي لقيتها في الوطن العربي .. وحدثتني عن زوجها واولادها وحياتها الخاصة وذكرياتها في مراكش ..

وكان حديثها هذا ينبض بالود الكبير وبالحب العظيم وبالتقدير البالغ للشعب العربي ، لادبه ، لحضارته ، لبلاده الكريمة المعطاءة ، لاخلاقه ولكفاحه القديم الجديد من اجل الحصول على مكان خليق به تحت الشمس !

برلين — فاروق بيضون

ليلة ميلاد

الى الصديق : سعيد الجداوي

***

بأرض الشارع المهجور ما زالت بقايا مخلب الصمت
تحفره ، فتندفق الوجوه وتوحش الاحياء
وحط الليل يرتضع القرى المخنوقة الصوت
ويطرح صدره العريان يحضن طيرها وثمارها الخضراء
فاحلم انني بمدينة عذراء
يطير الصيف فوق سمائها شعرا وموسيقى
وينفض ذيله فيساقط الاثمار والاقمار والاضياء
وأحلم انني ابحرت عبر مدائن الموت
وعدت بقبضة من طميها المحرور بالنبت
اراقص كل ظل عابر ، واهز كل يد ، واهتف :
آ .. مساء الخير .
وكان الشارع المهجور يزفر في ضباب الليل رؤياه
وبعض حصاده اليومي من ضحك ومن اعياء
وعبر الصمت ، من بوابة الاشجار ،
تغمغم ، تشرئب عرائس الحنطة
تغني شعرها المسحور بنت الماء
وترقص ، يشرئب الشارع المهجور
يرضع صوتها الغوار
واحلم انها جاءت بكل رفاقنا الارض ،
أهتف : آ .. مساء الخير
سأخلع معطف الاحزان في الساحة
وأبدأ رقصتي الاولى ..

القاهرة — محمد عفيفي مطر